

الكذب

إعداد

العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الدينية

شعبة التبليغ



أسم الكتاب : الكذب

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الثانية المزيّدة والمنقّحة

سنة الطبع : ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

قياس : ١٧ × ١٢

عدد الصفحات : ٨٠

عدد النسخ : ١٠٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

مقدمة أسبوع التوبة للسنة الثانية:

في البدء كانت فكرة ثم جرّت إلى حوار وهذا الحوار تبلور إلى برنامج عمل نسعى من خلاله إلى تثقيف المجتمع وحثهم على التوبة من الذنوب وكذلك التركيز على كبائر الذنوب التي تنهش جسد المجتمع الإسلامي وتسبب له ممارسات خاطئة على مستوى الفرد أو المجتمع ومن ثم تتراكم هذه الذنوب فتكون حجاباً عن الحق - والعياذ بالله - أو مدعاة للقنوط من رحمة الله تعالى.

نعم هكذا كانت البداية بسيطة ولكنها صادقة، ثم توالى الخطوات لتتميم العمل ولكن لم يكن الفريق المكلف به كبيراً في عدده، ولكنه كان كبيراً في إخلاصه وتفانيه، وكبيراً في أمله وطموحه.

بدأنا نواصل العمل بشكل دؤوب راجين خائفين، راجين الله أن ينجح عملنا بأن ننجز ما أردناه أولاً، وأن يحقق ما أملنا فيه ثانياً، وخائفين من ضيق

الوقت وعدم مخالفة التوفيق لأن يكون هذا العمل حياً شاخصاً للأبصار، فكنا نتوسل بصاحب المقام عليه السلام، بأن يسدد خطانا وينجح عملنا.

ولكن الله تعالى لم يتركنا وحننا بل أكرمنا بألطافه وأفاض علينا من بركاته ما جعل هذا العمل الصغير مادياً كبيراً في نفوس الناس، وله أثر كبير أيضاً على مستوى النتائج المتوخاة منه، فكم من شخص اتصل بنا يثني على الجهود المبذولة في هذا الإطار ذاكراً حادثه وقعت قريباً منه رجع فيها شخص إلى رشده وأثر فيه هذا الكتاب أو ذاك أثراً طيباً بعد قراءته.

فحمد الله تعالى أن أكرمنا بالهداية ووقفنا لخدمة دينه والمؤمنين من عباده ونشكره على نعمائه ونسأله التوفيق في هذا الطريق، وأن يعيننا في تطوير هذا العمل وغيره لما فيه خير الدنيا والآخرة.

على أننا لم ندخر وسعاً في مراجعة ما كتب في العام السابق لتمحيصه وتعديله ما يحتاج إلى تعديل أو الإضافة على ما نراه قاصراً كماً وكيفاً في أداء المطلوب

وكذلك حاولنا إضافة عناوين أخرى في هذا المجال، لتتضمن شيئاً فشيئاً مكتبة أسبوع التوبة، وتضم في ثناياها كل ما يحتاجه الإنسان في هذا المجال، فأضفنا هذه السنة مجموعة من العناوين الجديدة كالربا والرياء وقذف المحصنات والتعرب بعد الهجرة، وقتل النفس المحترمة، واللغو... إلى غير ذلك من العناوين، ثم ارتأينا إضافة بعض الاستفتاءات التي تخص كل كتاب تمييزاً للفائدة وتعميقاً لثقافة الحكم الشرعي.

وأخيراً حاولنا أن نضيف ما يرغب القارئ أكثر في قراءة هذه السلسلة، ويثير فيه الفضول نحوها، فأدرجنا في نهاية كل كتاب مسابقة حول مضامين ما ورد فيه، لتطويع العمل في هذا الاتجاه والوصول به إلى ما يحقق الهدف منه.

أخذ الله بأيدينا لما فيه الخير والصلاح وجعل عملنا
خالصاً لوجهه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى
الله بقلب سليم.

شعبة التبليغ

١٥ / ج ٢ / ١٤٣٥

مقدمة أسبوع النوبة للسنة الأولى:

إن الممارس للعمل التبليغي الديني وفي مجال الأحكام الشرعية بالخصوص يرى أن هناك شريحة كبيرة من المجتمع تعتبر معرفة الأحكام الشرعية مجرد ثقافة ليس إلا ولا يعينها أمر تطبيقها، وهناك من يعلم بوجود التطبيق ولكنه لا يهتم بذلك إلا بمقدار الحديث عنها ثم بعد ذلك يرجع إلى حالته الأولى من الإهمال أو التسويف، وهكذا فالنماذج متعددة والصور مؤلمة.

ونحن إذا أردنا أن نتعمق في نفسية المجتمع - أيّ مجتمع في الوقت الحاضر - ونسبر غوره لنطلع على أسباب هذا العزوف في تعلم الأحكام الشرعية ومن ثم تطبيقها أو لا أقل البرود العام من هذه الجهة، نجد أهم عامل في ذلك هو كثرة الذنوب التي تكبل الإنسان عن التحرك نحو الله تعالى وتقعده به عن واجبه التكاملي، ففي الحديث عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: (إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء فإن تاب اضمحلت وإن زاد زادت حتى

تغلب على قلبه فلا يفلح بعدها أبداً^(١).

وزيادة الذنوب له أسباب موضوعية كثيرة منها اجتماعية لسنا - فعلاً - بصدد الحديث عنها أو معالجتها جذرياً لأن قسماً كبيراً منها يتعلق بالجوانب الاجتماعية العامة للبلد في الفترات السابقة وكثير منها ليس بمقدورنا.

ولكن هذا لا يعني عدم إمكانية معالجة الأسباب الفردية وذلك بإحياء أمر مهم في نفوس الناس يبعث فيهم الحياة من جديد ذلك أن الإنسان إذا أذنب ومارس الذنوب لمدة من الزمن يقسو قلبه ويتطبع على ارتكاب الذنوب هذا من جانب.

ومن جانب آخر شيئاً فشيئاً يموت في قلبه الأمل من رحمة الله ويدب في قلبه القنوط عن شموله بالمغفرة من الذنب.

(١) وسائل الشيعة: ج ١٥، باب الصلاة ح ١٢.

وهذا الإنسان بهذه النفسية لا يتقبل الحكم الشرعي - بعد أن يجد نفسه غارقاً بالذنوب - ولا يتفاعل معه التفاعل الايجابي.

لذا نرى ومن منطلق حل المشاكل النفسية للمجتمع والتي تصب في مصلحة التبليغ الديني أن يخصص أسبوع في السنة قبل شهر رمضان. يكرس هذا الأسبوع لبحث مسألة التوبة من جميع جوانبها وعلى جميع الأصعدة من إذاعة وصحافة وإعلانات ومحاضرات دينية في العتبة وفي المساجد والحسينيات، بحيث يدرك الإنسان المؤمن أن الباب ما زال مفتوحاً للرجوع إلى حظيرة القدس وغسل روحه بماء التوبة ليجدد العهد مع الله ويعود إلى حياة الإيمان فتفتح روحه لتقبل أحكامه من جديد.

شعبة التبليغ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أمر بالصدق ونهى عن الكذب في كل وقت وحين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الملقب بالصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

اقتضت ضرورة العقول مطابقة لمقتضى الفطرة أن الكذب من قبائح الصفات ورذائلها فهو يأتي بالخراب على النفوس ويجعل الديار بلاقع؛ لذا أرشدت الأدلة الأربعة: القرآن، والسنة، والإجماع، والعقل، إلى مبعوضيته وحرمته.

فلو استعرضنا القرآن الكريم والروايات الشريفة التي تتكلم عنه وكيف أنها تصفه بأبشع الأوصاف، وتشدد على تركه معلنة أن النار مثوى لفاعله، علمنا أنه من الذنوب الكبيرة، بل أن بعض النصوص تصرح بعده من أكبر الكبائر، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: (ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟ الإشراف بالله، وعقوق الوالدين،

وقول الزور)^(١).

وروي عن الإمام العسكري عليه السلام: (جعلت الخبائث كلها في بيت واحد وجعل مفتاحها الكذب)^(٢).
ولا فرق في حرمة الكذب بين أن يكذب بلسانه أو بقلمه أو بالإشارة، وأيضا لا فرق بين أن يتدبّر هو بالكذب ويخترعه، أو يكون مسبوقا به وهو ناقل له بلا تبين، كما سيأتي تفصيل ذلك كله.

أمّا ما ورد على لسان القرآن الكريم وبقية مصادر التشريع عن حرمة وصفات فاعليه وشدة العقوبة المناسبة لراكبه، فيانه كالتالي:

الكذب في القرآن الكريم

- ١ - قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾^(٣).
- ٢ - وقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ

(١) المحجة البيضاء: ج ٥، ص ٢٤٢.

(٢) المستدرک: کتاب الحج، باب ١٢٠.

(٣) سورة النحل: آية ١٠٥.

كَفَّارٌ ﴿١﴾.

۳- وقال جل وعلا: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ (٢).

۴- وقد يؤدي الكذب بصاحبه أن يكون ممن يستحق اللعن والغضب الإلهي، قال تعالى: ﴿فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (٣).

وأيضاً يقول عز وجل: ﴿أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٤).

الکذب في الروایات

الأخبار الواردة في كبر ذنب الكذب وشدة عقوبته ومفسدته ومضرته كثيرة منها:

۱- قال رسول الله ﷺ: (المؤمن إذا كذب من غير عذر لعنه سبعون ألف ملك، وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فيلعنه حملة العرش، وكتب الله عليه بتلك الكذبة

(١) سورة الزمر: آية ٣.

(٢) سورة الجاثية: آية ٧.

(٣) سورة آل عمران: آية ٦١.

(٤) سورة النور: آية ٧.

سبعين زنية، أهونها كمن زنى مع أمه)^(١).

٢- قال رسول الله ﷺ: (إن العبد ليكذب الكذبة فيتباعه الملك منه مسيرة ميل من نتن ما جاء به)^(٢).

٣- جاء في وصية رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ: (يا علي إياك والكذب فإن الكذب يُسود الوجه، ثم يُكتب عند الله كذاباً وإن الصدق يُبيض الوجه ويُكتب عند الله صادقا، واعلم أن الصدق مبارك والكذب مشؤوم)^(٣).

٤- روي أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: (يا رسول الله علمني خُلُقاً يجمع لي خير الدنيا والآخرة، فقال: لا تكذب، فقال الرجل: فكننت على حالة يكرهها الله فتركتها خوفاً من أن يسألني سائل عملت كذا وكذا؟ فأفتضح أو أكذب فأكون قد خالفتُ رسولَ الله ﷺ فيما حملني عليه)^(٤).

٥- سأل رجلُ النبي الأعظم ﷺ: (المؤمن يزني؟ قال:

(١) مستدرك الوسائل: ج ٩، ص ٨٧.

(٢) جامع السعادات: ج ٢، ص ٢٤٩.

(٣) تحف العقول: ص ١٣.

(٤) فقه الرضا ﷺ: ص ٣٥٤.

قد يكون ذلك قال: المؤمن يسرق؟ قال: قد يكون ذلك
 قال: يا رسول الله المؤمن يكذب؟ قال: لا، قال الله تعالى:
 (إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) (١)

٦- قال رسول الله ﷺ: (يا علي أهلك عن ثلاث
 خصال عظام: الحسد والحرص والكذب) (٢).

٧- وعنه ﷺ: (آفة الحديث الكذب) (٣).

٨- وعنه ﷺ: (الكذب رأس النفاق وهو مفسدة
 عظيمة في الدنيا والدين) (٤).

٩- عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال: (الصدق أمانة،
 والكذب خيانة) (٥).

١٠- وعنه ﷺ: (ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة
 الكذاب، فإنه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق) (٦).

(١) المستدرک: ج ٩، ص ٨٦.

(٢) الخصال: ج ١، ص ٦٢.

(٣) التوحيد للشيخ الصدوق: ص ٣٧٦.

(٤) شرح أصول الكافي: ج ١، ص ٢٥٢.

(٥) الخصال: ج ٢، ص ٩٤.

(٦) الكافي: ج ٢، ص ٣٤١.

١١- وعنه عليه السلام: (لا سوءة أسوأ من الكذب)^(١).
١٢- وعنه عليه السلام: (لا يصلح من الكذب جد ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيه ثم لا يفي له، إن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال أحدكم يكذب حتى يقال: كذب وفجر وما يزال أحدكم يكذب حتى لا يبقى في قلبه موضع إبرة صدق، فيسمى عند الله كذاباً)^(٢).

١٣- وعنه عليه السلام: (... اعتياد الكذب يورث الفقر...) ^(٣).
١٤- وعنه عليه السلام: (جانبوا الكذب، فإنه بجانب للإيمان، الصادق على شفا منجاة وكرامة، والكاذب على شرف مهواة ومهانة)^(٤).

١٥- وعنه عليه السلام: (مَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ قَلَّتِ الثَّقَةُ بِهِ)^(٥).
١٦- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (إن الله عز وجل

(١) أمالي الصدوق: ص ٣٩٩.

(٢) أمالي الصدوق: ص ٥٠٥.

(٣) الخصال: ص ٥٠٤.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٨٦.

(٥) غرر الحكم: ٧٧٩٤.

جعل للشر أقفالا وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب،
والكذب شر من الشراب^(١).

١٧ - وعنه عليه السلام قال: (إن الكذب هو خراب الإيمان)^(٢).

١٨ - وعنه عليه السلام قال: (إن أول من يكذب الكذاب، الله عز
وجل ثم الملكان اللذان معه، ثم هو يعلم أنه كاذب)^(٣).

١٩ - قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: (إن آية الكذاب بأن
يخبرك خبر السماء والأرض والمشرق والمغرب فإذا سألته
عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء)^(٤).

٢٠ - وعنه عليه السلام: (إن مما أعان الله [به] على الكذابين
النسيان)^(٥).

٢١ - وعنه عليه السلام قال: (قال عيسى ابن مريم عليه السلام: من كثر
كذبه ذهب بهاؤه)^(٦).

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٣٨.

(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ٣٣٩.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ج ٢، ص ٣٤٠.

(٥) المصدر السابق: ج ٢، ص ٣٤١.

(٦) الكافي: ج ٢، ص ٣٤١.

٢٢- وعنه عليه السلام قال: (إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق)^(١).

٢٣- عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: (إنَّ العاقِلَ لا يَكْذِبُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ)^(٢).

٢٤- عن الرضا عليه السلام، قال: (سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: وَيَكُونُ بَخِيلًا؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: وَيَكُونُ كَذَابًا؟ قَالَ: لَا)^(٣).

أنواع الكذب

للكذب أنواع مختلفة بحسب المناشئ النفسية التي تدفع الإنسان إلى الكذب يمكن تلخيصها بالأنواع الآتية.

١- الكذب الادعائي: ينشأ هذا الكذب عادة من الشعور بالنقص، حيث يوجه هذا النوع من الكذب عادة نحو تعظيم الذات وجعلها مركزاً للانتباه والإعجاب، فنرى كثيراً من الناس يتحدثون عن أفعالهم الكبيرة

(١) علل الشرائع: ج ٢، ص ٥١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٣٠٥.

(٣) المحاسن: ص ١١٨.

وقوتهم العظيمة وهم بالحقيقة غير ذلك أفهو يدعي ما ليس له من الصفات والأفعال إرضاءً لشعوره بالنقصاً غير ملتفت إلى عظم ما يقع فيه من الآثار الدنيوية والأخروية.

٢- الكذب الغرضي: أو ما يسمى بالأناني أفقد يكذب الشخص رغبة في تحقيق غرض شخصي، أو الحصول على منافع وامتيازات وهو من أرذل أنواع الكذب إذ يتوسل الشخص إلى تحقيق أغراضه بأخس الصفات وأرذلها وهو الكذب وقد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: (ما ظفر من ظفر الإثم به، والغالب بالشر مغلوب^(١)).

٣- الكذب الانتقامي: يظهر هذا النوع من الكذب في حالات الغيرة والحسد أو الشعور بعدم المساواة أفقد نرى أن بعض الناس يكذبون فيتهمون الآخرين الذين يكرهونهم باتهامات يترتب عليها عقابهم أو تشويه سمعتهم وهذا النوع من أشدها عذاباً إذ مضافاً إلى حرمة الكذب في تشويه للمسعة وإيقاع للغير في الأذى.

(١) نهج البلاغة: ج٤، ص٧٨.

٤- الكذب الدفاعي: فقد يقدم الشخص على الكذب خوفاً من العقوبة فيلجأ للكذب للهروب من تلك العقوبة كما نراه واضحاً عند الأطفال وهو ينشأ عن ضعف الشخصية.

٥- الكذب العنادي: ينتشر هذا النوع من الكذب عند بعض المجادلين؛ فلأجل مضادة صاحبه يحاول أن يخلق شيئاً لمجرد المعاندة وهذا النوع سببه عدم الإذعان للحق والتعصب الأعمى للمذهب أو الرأي الذي يعتقد به.

٦- الكذب التقليدي: فالطفل مثلاً نراه يكذب منطلقاً من تقليد من حوله كالآباء والأصدقاء فهو يتولد عند الإنسان من التربية الخاطئة التي يتلقاها من أبويه فلا يتحسس بعد ذلك قبح الكذب وقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه اللذان يهودانه وينصرانه ويمجسانه)^(١).

وخطورة هذا النوع تكمن في أن الكذب يكون مريضاً لذا فهو من أخطر حالات الكذب فقد يصبح عند

(١) وسائل الشيعة: ج ١٥، ص ١٢٥.

الإنسان عادة وقد يصل إلى حد الإكثار منه ويصدر عنه بالرغم من محاولة عدم الكذب.

مساوئ الكذب

إنما حرمت الشريعة الإسلامية (الكذب) وأوعدت عليه بالهوان والعقاب، لما ينطوي عليه من أضرار خطيرة، ومساوئ جمة، والتي منها:

١- الفضيحة وذهاب ماء الوجه وانهيار المكانة الاجتماعية للشخص الكاذب فهو باعث على سوء السمعة، وسقوط الكرامة وسلب الثقة منه لدى الناس فلا يُصدّق الكذاب وإن نطق بالصدق، ولا تقبل شهادته، ولا يوثق بمواعيده وعهوده.

ومن خصائص الكاذب أن ينسى أكاذيبه ويختلق ما يخالفها، وربما لفق الأكاذيب العديدة المتناقضة، دعماً لكذبة افتراها، فتغدوا أحاديثه هذراً مقيتاً، ولغوفاً فاضحاً ومشاراً للانحطاط والسخرية.

٢- أنه يجبر الإنسان إلى أن يكذب مرّات عديدة أو

يرتكب ذنوباً أخرى للتغطية على كذبه الأولى أو يرتكب حماقات خطيرة لهذا الغرض.

٣- أنه يبيح للشخص الكاذب أن يغطي على خطيئته وإثمه ولو بشكل مؤقت ويتستر على سلوكياته المنحرفة في حين أنه لو كان يتحرّك من موقع الصدق فإنه يجد نفسه مضطراً إلى ترك هذه الأعمال القبيحة.

٤- أنه يدفع بصاحبه إلى أن يسلك في خط النفاق ويصبح من زمرة المنافقين، لأنّ الكذب فرع من فروع النفاق، والكاذب هو الذي يُظهر غير ما يُطن ويتكلم بخلاف الواقع وبخلاف ما يعلمه في نفسه، فهذا الاختلاف بين الظاهر والباطن سوف يسري بالتدريج إلى سائر أعماله وسلوكياته حتى يُمسي منافقاً كاملاً. وقد ورد في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (الكذب يؤدي إلى النفاق)^(١).

٥- ومن مضراته هو أنه لو كان الشخص يتمتع

(١) ميزان الحكمة: ج ٣، ص ٢٦٧٧.

بلياقيات كثيرة وطاقات ايجابية يمكنه استخدامها في حركة التفاعل الاجتماعي فأنه لو كان كاذباً في هذا المجال فسوف لا يستطيع الناس الاستفادة من لياقاته وطاقاته الإيجابية لأنهم سوف يتعاملون معه من موقع الشك والتردد في سلوكياته وكلماته ولهذا السبب نجد أن الروايات الإسلامية اعتبرت الكاذب مثل الميت حيث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : (الكذاب والميت سواء، فإن فضيلة الحي على الميت الثقة به، فإذا لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته)^(١).

٦- إنه يضعف ثقة الناس بعضهم ببعض، ويشيع فيهم أحاسيس التوجس والتناكر.

٧- إنه باعث على تضييع الوقت والجهد الثمينين، لتمييز الواقع من المزيف، والصدق من الكذب.

٨- إن الكاذب قد يستفيد من الكذب في ارتكاب أعمال قبيحة أخرى، فالחסود والحاقد والبخيل كل منهم يجد في

(١) ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٦٧٧.

الكذب وسيلة للتغطية على أعمالهم وسلوكياتهم وهكذا الحال في سائر الذنوب الأخرى، مثلاً عندما يأتي إليه شخص ويطلب منه قرضاً فإنه يكذب عليه ويقول: لقد اقترضت الآن مبلغاً من المال وليس لدي ما أعطيك منه، أو عندما يطلب منه أن يصف شخصاً من الأشخاص فإنه وبسبب الحسد لا يذكر منه سوى صفاته السلبية والحال أن ذلك الشخص هو إنسان شريف وثقة.

٩- وقد يخفى على الكثير ما للكذب من مضرة على الصحة، فقد أثبت العلم الحديث، أن الإنسان عندما يكذب يستهلك دماغه طاقة أكبر مما يستهلكه في حالة الصدق...! (لأن الكذب عملية معقدة فيها التصور... والتخيل... والاختراع... والتركيب... والتأليف...)، وهذا بدوره يؤثر -سلباً- على الذاكرة والقلب وضغط الدم وغيره...!

١٠- وفوق كل ما مرّ فللكذب آثار روحية سيئة، ومغبة خطيرة، أشارت إليها النصوص السالفة والتي منها ابتعاد الملائكة عن الكاذب وحرمانه من صلاة الليل وعدم قبول

بعض عباداته... إلى كثير من الآثار السلبية، التي ذكرت في الروايات، وسطّرتها كتب العلماء، فمنها ما يتسبب في حرمان الإنسان من الرزق ويؤدّي به إلى الوقوع في هوة الفقر والمسكنة ففي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (الكذب ينقص الرزق)^(١). وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (اعتياد الكذب يُورث الفقر)^(٢) وهذا النقصان في الرزق يمكن أن يكون ناتجاً من أسباب معنوية واجتماعية على حد سواء لأنّ الكذب يسلب اعتماد الناس وثقتهم من هذا الشخص الكاذب فينعزل اجتماعياً مما يؤثر على نفسيته بشكل سلبي.

دواعي الكذب

الكذب انحراف خُلقي له أسبابه ودواعيه، وأهمها:
 ١ - عدم وجود خلفية ذهنية إيجابية مؤثرة، بمعنى أن الإنسان لم يتم توجيهه توجيهاً ذهنياً مناسباً تجاه مخاطر الكذب ومدى قبحه ومدى غضب الله تعالى

(١) كنز العمال: ج ٣، ص ٦٣٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٩، ص ٢٦١.

من الكذابين وأن المؤمن لا يكذب.. إلى غير ذلك، فهو سهل عليه الكذب بسبب وبلا سبب إذ أنه لا يستشعر خطورته ولا ضرر ولا سوء فعله.

٢- العادة: فقد يعتاد المرء على ممارسة الكذب بدافع الجهل أو التأثير بالمحيط المتخلف، أو لضعف الوازع الديني، فيشبّ على هذه العادة السيئة، وتمتد جذورها في نفسه، لذلك قال بعض الحكماء: (من استحل رضاع الكذب عسر فطامه).

٣- الطمع: فقد يحاول الإنسان تحقيقاً لأطماعه، وإشباعاً لnehمة الحصول على الأشياء وامتلاكها، وحيث لا يجد طريقاً للوصول إلى ذلك الشيء إلا باختلاق الأكاذيب فيسهل عليه الكذب، وهذا ينشأ عن سوء الظن بالله تعالى في تقسيم الأرزاق وغيرها.

٤- العداوة والحسد: فطالما سؤلاً لأربابهما تليفق التهم، وتزويق الافتراءات والأكاذيب، على من يعادونه أو يحسدونه.

٥- الخوف من الأذى أو العقوبة، فهو سبب مؤثر في

اللجوء إلى الكذب حيث يهرب الإنسان من العقوبة المحتملة لسوء تصرفه عن طريق الكذب، وهو كثير عند الأطفال.

٦- الرغبة في تجميل الظاهر وهي رغبة تكون في داخل شخصية بعض الناس وذلك بأن يحسنوا مظهرهم فيتجملوا بما ليس فيهم، وقد يحدث ذلك بادعاء القوة أو ادعاء الذكاء أو ادعاء امتلاك الأشياء وهدفه في ذلك أن يبدو مميزاً أمام المحيطين به ويتجمل في نظرهم وهذا البحث هو في الحقيقة نفس ما تقدم في أنواع الكذب.

مراتب الكذب

بعد مراجعة الروايات الواردة في المقام يُعلم أن الكذب له عدة مراتب بعضها من الكبائر قطعاً وبعضها أكبر الكبائر، ولأجل مزيد الاطلاع نذكر مراتب الكذب:

١- الكذب على الله والرسول والإمام:

إن أسوأ مراتب الكذب، الكذب على الله تعالى والرسول والإمام (صلوات الله عليهم) قال تعالى: ﴿وَلَا

تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ
لِيَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
لَا يُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (الكذب على الله وعلى
رسوله من الكبائر) (٢).

والكذب على الرسول ﷺ والإمام عليه السلام هو أن يخترع
حديثاً من عنده ثم ينسبه إليهما، أو يسمع حديثاً من
شخص أو يراه في كتاب وهو يعلم بأنه كذب، ومع
ذلك ينسبه إلى الإمام عليه السلام أو إلى الرسول ﷺ.

نعم إذا تيقن بصحة حديث من خلال القرائن
الموجودة، فإنه يجوز له نقله ونسبته إلى المعصوم.
أما الأحاديث الموجودة في الكتب التي لا يعلم أنها
صادقة أم كاذبة، أي لا يعلم أنها من قول الإمام عليه السلام أم لا،
ففي صورة ما إذا لم تكن مخالفة لضرورة من ضروريات
الدين والمذهب، وغير موجبة لهتك مقام الإمام عليه السلام،

(١) سورة النحل: آية ١١٦.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٣٩.

وليست غريبة بنحو يوجب هتك الأخبار وذلك بأن تكون في صياغتها بنحو لا يأبها العقل السليم، في مثل هذه الصورة يجوز نقل تلك الأخبار مع إسنادها إلى الكتاب الذي وجدها فيه، بمعنى أن يقول: روي في الكتاب الفلاني عن الإمام عليه السلام كذا، والأحوط مع كل ذلك أن لا ينقل من كل كتاب، بل ينقل من الكتب التي يعتمد على مؤلفها، ويكون معروفاً بالتقوى والورع والوثاقة فعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (ولا تحدث إلا عن ثقة فتكون كذاباً، والكذب ذل)^(١)، وفي كتاب أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني: (ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذباً)^(٢).

مضافاً إلى ما ذكر فإنه يجب أن ينقل ما ورد بشكل دقيق ومطابق، من دون أن يضيف عليه كلمة، أو يحذف منه كلمة توجب نقص المعنى أو تغييره، وإلا فإنه يصبح مشمولاً للحديث الشريف المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٢٢٧.

(٢) نهج البلاغة: ج ٣، ص ١٢٩.

(من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار)^(١).
ومن جملة موارد الكذب على الله أن يكذب الإنسان
ثم يُشهد الله على ما يقول، أو يقول بأن الله يعلم بثبوت
حديثي وصدقه، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه
قال: (من قال: يعلم الله، لما لا يعلم الله، اهتز العرش
إعظاماً لله عز وجل)^(٢).

وفي حديث آخر أنه عليه السلام قال: (إذا قال العبد: علم الله
وكان كاذباً، قال الله تعالى: أما وجدت أحداً تكذب عليه
غيري؟!)^(٣).

وورد في بعض الروايات أن العبد إذا أشهد الله على أمر
خلاف الواقع قال تعالى: (ألم تجد من هو أضعف مني
تشهده على ذلك).

وهذا القسم من الكذب بالإضافة إلى حرمة التكليفية
في نفسه فإنه يبطل الصوم، إذا كان متعمداً فيه.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٥٦٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٢٣، ص ٢١٠.

(٣) المصدر السابق: ج ٢٣، ص ٢٠٩.

٢- القَسَم والشهادة والكتمان:

من جملة موارد الكذب التي لاشك في أنها من الكبائر القَسَم الكاذب، والشهادة الكاذبة، وكتمان الشهادة. أما اليمين الكاذبة: فهي من أبشع صور الكذب وأشدّها خطراً وإثماً فإنها جناية مزدوجة وجرأة صارخة على المولى عز وجل بالحلف به كذباً وبهتاناً، وجريمة نكراء تحقّق الحقوق وتهدر الكرامات.

فمن أجل ذلك جاءت النصوص في النكير على فاعلها وذمها والتحذير منها: قال رسول الله ﷺ: (إياكم واليمين الفاجرة، فإنها تدع الديار من أهلها بلاقع)^(١).

وأما شهادة الزور وكتمانها: فهي جريمة خطيرة، وظلم سافر هدام، تبعث على غمط الحقوق.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ: (لا ينقض كلام شاهد الزور من بين يدي الحاكم حتى يتبوأ مقعده من النار، وكذلك من كتم الشهادة)^(٢).

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٣، ص ٢٠٤.

(٢) الكافي: ج ٧، ص ٣٨٣.

٣- الكذب الضار:

من جملة أقسام الكذب التي لاشك في أنها من الكبائر، وهو الكذب الذي فيه مضرّة ومفسدة، وطبعاً كلما كانت مفسدته ومضرته أكبر كان إثمّه وعقوبته أشد، وقد يكون الكذب أحياناً سبباً لتلف الأموال، وهتك الحرمة، وإسالة الدماء، ولذا يكون هذا النوع من الكذب أيضاً من أشد أنواع الكذب لأنه يضيف إلى حرمة الكذب حرمة الإيذاء وبعض العناوين المحرمة الأخرى كالتسبب في القتل أو هتك العرض أو إضاعة الأحوال وتلفها.

٤- حرمة الكذب حتى لو كان بدافع المزاح والهزل:

ينبغي التورع عن كل أنحاء الكذب حتى لو كان بدافع المزاح والهزل، فعن أبي ذر في وصية النبي ﷺ له: (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوي في جهنم ما بين السماء والأرض، يا أبا ذر: ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم، ويل له، ويل له، ويل له) (١).

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ص ٥٣٧.

وعن النبي ﷺ في بيان أشرار الساعة قوله: (ويكون الكذب عندهم ظرافة، فلعنة الله على الكاذب وإن كان مازحاً)^(١).

وأيضاً قال رسول الله ﷺ: (أنا زعيم بيت في ربض الجنة)^(٢) وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى الجنة لمن ترك المرء وإن كان محقاً، ولمن ترك الكذب وإن كان هازلاً، ولمن حسن خلقه)^(٣).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده)^(٤).

وأيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال: (لا يصلح الكذب جد ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيه ثم لا يفني له، أن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار)^(٥).

(١) مستدرک الوسائل: ج ١١، ص ٣٧٢.

(٢) الزعيم: الكفيل. والربض - بالتحريك - النواحي.

(٣) الخصال: ص ١٤٤.

(٤) الكافي: ج ٢، ص ٣٤٠.

(٥) أمالي الصدوق: ص ٥٠٥.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) يقول لولده: (اتقوا الكذب، الصغير منه والكبير في كل جد وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترى على الكبير، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً)^(١).

وما قلناه حول حرمة الكذب هازلاً إنما هو في صورة ما إذا لم يكن فيه جرح لفؤاد المؤمن، وإيذاء له، وإلا فلا شك أنه من الذنوب الكبيرة حينئذ.

بعض النصرفات المتعارفة

أما ما هو متعارف بين الناس حين يُقدّم لأحدهم طعام فيقول لا أشتهي، مع أنه في الواقع يرغب فيه، فهو كذب واضح، وإن استسهله أكثر الناس بسبب الجهل، وتشمله أخبار ذم الكذب وحرمة.

أما الأكاذيب التي تقال في مقام التعارف مع الآخرين، مثل أن يكون لديه طعام فيقول لآخر: كُل، من دون أن

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٣٨.

يكون لديه قصد جدي، بل لعله لا يرغب في أن يأكل ذلك الشخص من طعامه، أو يقول: تفضل لمنزلنا، و الحال أنه لا يرغب في دخوله، فهذه وأمثالها ليست أخباراً ليقال إنها كذب وحرام، بل هي من قبيل الإنشاء، لكن ينبغي ترك هذه التعارفات، حيث إن ظاهر الشخص وباطنه في مثل هذه الحالات مختلفان حقيقة.

الأحلام المفتعلة كذب أيضاً

ومن جملة أقسام الكذب الأحلام المفتعلة، كأن يقول: رأيت في عالم المنام كذا وكذا، والحال أنه لم ير ذلك، أو ينسب رؤياً معينة إلى شخص والحال أنه لا وجود لها. قال رسول الله ﷺ: (إن من أعظم الفري أن يدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يُرى عينيه في المنام ما لم تريا، أو يقول عليّ ما لم أقل)^(١).

وأيضاً من جملة أقسام الكذب اصطناع قصص وحكايات جعلية، لا أساس لها ولا أصل.

روي عن رسول الله ﷺ: (شر الرواية رواية الكذب)^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٦٩، ص ٢٥٨.

(٢) المصدر السابق: ج ٦٩، ص ٢٥٩.

هل الأمثال كذب؟

الأمثلة التي تضرب لتفهم الأمور العقلية من خلال الأمور الحسية، والحكايات التي توضع على ألسنة الحيوانات أو النباتات أو الجمادات، وذلك لأجل تفهم القدرة والحكمة الإلهية، أو لأجل تعليم الأخلاق الفاضلة، وتوضيح فوائد الصفات الحسنة والأعمال الحسنة، أو الآثار السيئة والأخلاق الرذيلة والأعمال القبيحة، وذلك مثل مقالة حيوانات كتاب (إخوان الصفا) ومثل (كليلة ودمنة) التي ألقت لتهديب الأخلاق، هذه جميعاً لا شك في جوازها، بل إن أفضل كلمات الحكمة، وأقوى المواعظ أثراً هي على صيغة الحكايات، كما هو المعروف من أن الموعدة والنصيحة من خلال القصة أقوى وأكثر تأثيراً. وكثيراً ما روي عن أهل البيت عليهم السلام نقلهم لحكاية أو مثل في مقام إثبات مطلب ما.

المبالغة في القول ليست كذباً

المبالغة المتعارفة في المحاورات مثل أن يقول: مائة مرة

قلت لك كذا أو ألف مرة رأيت منك العمل الفلاني،
والحال أنه لم يتحقق منه مثل هذا العدد، فهذه المبالغة
ليست كذباً.

وذلك لأنه من المعلوم أن العدد المذكور ليس مقصوداً
باليان، إنما المقصود بالبيان هو الإشارة إلى كثرة وقوع
ذلك الأمر، وأما العدد الخاص المذكور فهو من باب
المبالغة والتأكيد على الكثرة.

وهكذا أيضاً مختلف أنحاء المجازات والاستعارات
والكنايات المستعملة خصوصاً في الشعر فإنه لا مانع منه
ما دام الوصف موجوداً وإن لم يكن بالمقدار المذكور.

الاستماع للكذب حرام

يجب أن يعلم كما أن ارتكاب الكذب، ونقله للآخرين،
وتدوينه وكتابته وقراءته حرام، كذلك الاستماع له حرام،
وفي أكثر من موضوع في القرآن الكريم يقول في ذم اليهود
والمنافقين: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾، وروى الصدوق عن
الإمام الصادق عليه السلام: (سئل عن القاص أيحل الاستماع

لهم؟ فقال ﷺ: لا.

وقال ﷺ: (من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس)^(١).

ومن الدلائل على حرمة الاستماع للكذب الآية الشريفة: ﴿وَأَجْتَبِئُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾، وهكذا الآية: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾، وقد فسر الزور بالكذب.

ويدل على ذلك أيضا ما دل على حرمة الجلوس في مجالس المعصية، وهكذا أدلة وجوب الإعراض والنهي عن المنكر، فإنها شاملة لذلك، إذ من الواضح جداً أن الكذب منكر ومعصية.

إذن فالمستمع إلى الكذب غير مجتنب قول الزور، وهو حاضر في مجلس المعصية، وغير معرض عن المنكر.

موارد جواز الكذب

إن الكذب لما كان فيه مقتضي الشر فهو محرم كما تقدم - ولكن قد يتعارض ما يقتضيه الكذب من الشر مع

(١) الاعتقادات للصدوق: ص ١٠٩.

مقتضي آخر من مقتضيات المصلحة والخير فيترجح الثاني على الأول لأهميته لذا قد ورد في بعض النصوص الشرعية والروايات الشريفة تجويز الكذب في موارد وهي:

١- دفع الضرر:

المعلوم من سيرة الشارع وديدنه الاهتمام بالأموال والأعراض والأنفس اهتماماً بليغاً وعليه فيجوز الكذب إذا تحقق به دفعُ ضرر عن المال أو النفس أو العرض، سواءً كان ذلك الضرر متجهاً إليه أو إلى غيره صيانة لهذه الأمور المهمة عند الشارع، وإذا اقتضى الأمر أن يخلف فلا مانع من ذلك، بل في بعض الموارد، حيث يكون الضرر فاحشاً كدفع تلف النفس، يصبح الكذب واجباً والصدق حراماً، كما لو أراد الظالم أن يقبض على مسلم ويقتله، بل حتى ولو اراد ضربه وهتك حرمة، أو غصب ماله، أو سجنه، وسألك عن محله، فلو أجبته ارتكبت حراماً، بل يجب عليك الإنكار، وإن تطلب الأمر القَسَم على أنك لا تعرف مكانه.

ومثل ما لو كان مال مسلم أمانة عندك وطلب الظالم

ذلك المال، فإن الواجب عليك أن تنكر، وكما كان القسم من أجل دفع شره واجباً فكذلك القسم هنا، والروايات الواردة في هذا المقام كثيرة:

منها: ما نقل عن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: (احلف بالله كاذباً ونجّ أخاك من القتل)^(١).

وعن إسماعيل الأشعري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: (سألته عن رجل يخاف على ماله من السلطان، فيحلف له لينجوه منه. قال: لا بأس. وسألته: هل يحلف الرجل على مال أخيه كما يحلف على مال نفسه؟ قال: نعم)^(٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (اليمين على وجهين - إلى أن قال-: فأما اليمين التي يؤجر عليها الرجل إذا حلف كاذباً ولم تلزمه الكفارة، فهو أن يحلف الرجل في خلاص امرئ مسلم، أو خلاص ماله من متعد يتعدى

(١) وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ١٣٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ١٣٤.

عليه من لص أو غيره^(١).

وهنا لا بد من ذكر ملاحظتين:

الأولى: رغم أن الكذب جائز من أجل دفع الضرر مطلقاً، إلا أن الضرر إذا كان مالياً بحيث يمكن تحمله، فإن من الأفضل حينئذ أن يتحمل ذلك الضرر ولا يكذب، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله في علامة الإيमान: (علامة الإيमान أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك)^(٢).

الثانية: هي أنه لما كان المشهور بين الفقهاء في هذا المورد هو وجوب التورية، فإن الأحوط هو أن يدفع الضرر بالتورية^(٣) لا بالكذب.

٢- إصلاح ذات البين:

والثاني من موارد جواز الكذب هو إصلاح ذات

(١) وسائل الشيعة: ج ١٦، ص ١٣٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٥٥.

(٣) التورية، أن يقصد بالكلام معنى غير معناه الظاهر، من دون نصب قرينة موصحة لقصده، فلو سألك ظالم عن مكان أحد المؤمنين وكنت تخشاه عليه تحجبه ما رأيته، وقد رأيته قبل ساعة وتقصّد بذلك إنك لم تره منذ دقائق.

البين، يعني متى ما كان بين اثنين من المسلمين نزاع وجدل وخصومة، وكان طريق الإصلاح بينهما منحصرأ في الكذب، يصير الكذب بذلك جائزاً، وهكذا إذا كان الكذب يصد عن وقوع حقد وعداوة بين مسلمين، كما لو كان بين الزوج وزوجته تباغض يمكن أن ينجر إلى الطلاق، فيقول مثلاً للزوج بأن زوجتك يصعب عليها فراقك، ولعلها لشدة علاقتها بك تصبح عليلة، ويقول للزوجة مثل هذا المضمون، ويصد بهذا الكذب عن وقوع الفراق بينهما.

ومن موارد إصلاح ذات البين تبديل الكلام الشديد بالكلام اللطيف فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام:
(الكلام ثلاثة: صدق وكذب وإصلاح بين الناس).

قيل له: جعلت فداك، وما الإصلاح بين الناس؟

قال عليه السلام: تسمع من الرجل كلاماً تبغثه فتحبث نفسه فتقول: سمعت فلاناً قال فيك من الخير كذا وكذا^(١).

وفي صحيحة معاوية بن عمار عن الإمام الصادق عليه السلام:

(١) وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٥٧٩.

(المصلح ليس بكذاب)^(١).

وكلمة كذاب - وهي صيغة مبالغة - الظاهر أنها إشارة إلى أن المصلح مهما كذب في سبيل الإصلاح فإنه لا يعتبر كذاباً.

وفي وصية رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: (يا علي إن الله أحب الكذب في الصلاح وأبغض الصدق في الفساد)^(٢).

والإصلاح عبادة عظيمة فقد روي عن رسول الله ﷺ: (ما عمل امرؤ عملاً بعد إقامة الفرائض خيراً من إصلاح بين الناس، يقول خيراً وينمي خيراً)^(٣).

وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام: (إني سمعت جدكما يقول: صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام)^(٤).

(١) وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٥٧٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٥٢.

(٣) أمالي الطوسي: ج ٢، ص ١٣٥.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٩٠.

ومما ذكر من جواز الكذب في سبيل الإصلاح، يصبح معلوماً أهمية هذه العبادة العظيمة - الإصلاح - ذلك أن الكذب مع حرمة وشدة عقوبته كما ذكر سابقاً يصبح هنا جائزاً ومستحباً، بل واجباً في بعض الموارد، وسرّ المطلب أن السعادة الدنيوية والأخروية، والتمتع في الحياة المادية والمعنوية أمر يتوقف على الاجتماع واتحاد القلوب، فمتى ما كان مجموعة من الناس مع بعضهم روحاً واحدة وقلباً واحداً، ومتى ما رأى بعضهم أن نفع الآخرين هو نفعه وضررهم ضرره، يريد لهم كل ما أراد لنفسه، فإنه لا شك في أن حياتهم الدنيوية تضمن بأحسن وجه، كما أنهم يصلون إلى السعادة الباقية الأخروية، والكمالات المعنوية والروحية، ذلك أن اتحاد القلوب واتصالها بالله هو سبب لقوتها أمام الوسواس الشيطانية، بل توصل أحياناً منافذ الشيطان إلى قلوبهم كاملاً.

٣- الكذب في الحرب:

ورد في بعض الروايات تجويز الكذب في مجال الحرب، فيما إذا كان سبباً في الغلبة على العدو.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً إلا كذباً في ثلاثة: رجل كائد في حربته فهو موضوع عنه...) ^(١).

٤ - وعد الأهل:

ورد أيضاً تجويز الكذب في مقام وعد الأهل، مثل أن تطالبه الزوجة بشيء ما فيعطيهها وعداً، في حين أنه لا يقصد الوفاء بوعدته بعد ذلك.

لكن حيث إن أسانيد هذا القسم من الروايات ضعيفة فيشكل الحكم بجواز ذلك، إلا إذا كان مضطراً أو مكرهاً، كما في فرض أنها تزاحمه وتؤذيه لو لم يعطها وعداً، أو أن الأمر ينجر إلى طلاق لا قدر الله.

الكذب في مقام الخوف والرجاء

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إياكم والكذب، فإن كل راج طالب، وكل خائف هارب) ^(٢).

أي: إياكم من الكذب في مقام رجاء ثواب الله والخوف

(١) وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٥٣.

(٢) الكافي: ج ٢، ص ٣٤٣.

من عذابه، ذلك أن كل من له رجاء بشيء يسعى في تحصيله، إذن فلازم رجاء الثواب الإلهي السعي في الأعمال الصالحة، وإن لم يكن فيكم ذلك فأنتم كذابون لا محالة، وهكذا من يخاف من شيء فإن اللازم عليه الفرار منه، فإن كنتم صادقين في خوفكم من عذاب الله فيجب عليكم الفرار من معصيته، التي هي السبب في الابتلاء بالعذاب، وبدون ذلك فأنتم كذابون.

وفي خطبة له عليه السلام في نهج البلاغة يقول فيها: (يدعي بزعمه أنه يرجو الله، كذب والعظيم، وما باله لا يتبين رجاءه في عمله، وكل من رجا عرف رجاءه في عمله...) (١). ونظير الادعاء الكاذب للخوف والرجاء، سائر المقامات الدينية والروحانية مثل مقام الصبر والشكر، والرضا والتسليم، والتواضع والحلم، ونظائرها. فمن يعتقد بنفسه أنه من أهل المقامات، ثم لا توجد آثارها فيه فهو كاذب.

(١) نهج البلاغة: ج ٢، ص ٧١.

يجب أن ينطابق القول والحال

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إذا كبرت فاستصغر ما بين العلى والثرى دون كبريائه، فإن الله تعالى إذا اطلع على قلب العبد، وهو يكبر وفي قلبه عارض عن حقيقة التكبير قال تعالى: (يا كاذب أتخدعني؟ وعزتي وجلالي لأحرمنك حلاوة ذكري...)^(١).

ويحدث أحياناً أن لسان الشخص يقول: الله أكبر، إلا أن لسان حاله وعمله وقلبه يقول الله أصغر (أعوذ بالله)، مثل ما لو قلت له اعمل كذا عمل خير في سبيل الله، أو اترك الشيء الفلاني في سبيل الله، لا يعتني بك، أما إذا أعطيته مائة درهم أطاعك فوراً، أو إذا خشى من ضرر يحل به فيما لو ترك ذلك الخير أو عمل ذلك الشر، أو خشى من أذى يصيبه من الشخص الفلاني، أدى ذلك العمل أو ترك ذلك الشر فوراً، أما إذا كان من أجل الله فقط لم يفعله.

(١) بحار الأنوار: ج ٨١، ص ٢٣٠.

ومن جملة الكذب في لسان العبد مع ربه حال الصلاة ما يقوله بلسانه في جملة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ التي تعني نعبدك وحدك، ونستعين بك وحدك، وظاهر أن من يعبد الدرهم والدينار والبطن والفرج وسائر الشهوات، ويعتقد بأن الأسباب الظاهرية لها تأثير مستقل، فيرجو مساعدتها ويعتمد عليها مثل هذا الإنسان يكذب حين يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

الكذب في الدعاء والمناجاة

الكذب في الدعاء والمناجاة كثير، وكمثل على ذلك نذكر الموارد التالية:

١- من يقول في دعائه (رضيت بالله رباً) بمعنى أنني راض ومأنوس بربوبيته تعالى، وأنا راض بما فعله وما يفعله بي وأعلى هذا فمن ليس لديه تسليم حقيقي بالقضاء والقدر، ويمتلئ قلبه غيظاً، ويدلع لسانه شكاية حين يقع أمر على خلاف رغبته، مثل هذا الإنسان كذبه ظاهر حين يقول (رضيت بالله رباً).

٢- وهكذا في قول (وبمحمد نبياً وبالقرآن كتاباً وبعلي إماماً) ومعناه أنني راض بنبوة محمد ﷺ، وبإمامة علي ﷺ، وبأن القرآن كتابي ودستور عملي، في حين أنه اتخذ من النفس والهوى والشيطان إماماً وقائداً له في العمل، دون أن يعتني بأحكام القرآن، ولا يعمل بها فهل مثله يكون صادقاً؟

٣- ومن يقول (إذا رأيتُ مولاي ذنوبي فرعت، وإذا رأيتُ كرمك طمعت) في حين أنه لا يفكر بذنبه أصلاً، أو لا يخاف إذا تذكره أحياناً ولا يتغير حاله، وهكذا ليس له رجاء بالكرم الإلهي، مثل هذا الإنسان ظاهر الكذب.

٤- أو حين يقول: (أبكي لخروج نفسي) والحال أنه ليس لديه حالة البكاء، فإن كذبه واضح.

ولعله إشارة إلى هذا القسم من الأكاذيب في الصلاة والدعاء والمناجاة يقول الإمام السجاد ﷺ في دعاء أبي حمزة: (أو لعلك وجدتنني في مقام الكاذبين فرفضتني). ومع ذلك ينبغي أن يعلم أن الله تعالى في كتابه العزيز عندما أمر العبد أن يقول في صلاته كل يوم عشر صلوات

٥٠ سلسلة إصدارات أسبوع التوبة

إياك نعبد وإيک نستعين، أراد تربية على ذلك فلا بد للإنسان أن يلتفت إلى نفسه فمن كان لا يقول إلا ما يفعل - كما هو وصف المؤمن - ينبغي أن يربي نفسه على ذلك وان يلاحظ نفسه بعد كل صلاة كيف يكون تصرفه ونفس الكلام ينطبق على أدعية المعصومين المتقدمة فإنها تربية للإنسان لكي يكون بهذه المثابة.

فهنا نريد إلفات النظر إلى أن ما ذكر لا يكون داعياً إلى عزوف الإنسان عن قراءتها وتركها والقنوط واليأس بل تكون داعياً إلى إصلاح النفس ومجاهدتها وتربيتها لتصل إلى مستوى الصدق في العمل المطابق للقول.

الكذب مع الإمام

وأما الكذب مع الإمام ﷺ فمثل قوله في الزيارة: (أخذ بقولكم، عامل بأمركم، مطيع لكم) فمن لا يأخذ بأوامرهم ﷺ ولا يعمل بها مع معرفته لها، ويطيع نفسه وشيطانه، فهو إنسان واضح الكذب.

أو في قوله: (سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم)

بينما هو يصادق أعداء الدين ويجهم، ويعرض عن المؤمنين ويغضهم.

أو في قوله: (التارك للخلاف عليكم) ولكنه ليس كذلك في مقام العمل.

إذن ماذا يفعل بالدعاء؟

لو سأل سائل: ماذا يصنع ذلك الإنسان المبتلى بالكذب مع الله ورسوله ﷺ أو مع الإمام عليه السلام بالذكر والدعاء؟

إن الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى شرح مفصل خارج عن وضع هذا الكتيب، لكن يجب أن يعلم - ولو مجملاً - أن الغرض من هذه الإلفات المنع من مرض العجب والغرور والرضا بالنفس، حتى لا يطمئن الإنسان بعمله، بل يجهد من خلال هذه التوجيهات في إصلاح عمله وتزكية نفسه، حتى يصل إلى درجات الصادقين ومقاماتهم، لا أن يصبح والعياذ بالله يائساً، ويتخلى عن العمل بحجة أنه ليس من أهل الصدق، فإنه لا شك في أن ذلك من الشيطان، يريد أن يجرمه من درجات القرب

الإلهي، ذلك أنه لا أحد في البداية كامل الصدق، إنما من خلال السعي والجهد في تحصيل الصدق يفيض عليه الفيض المطلق - الله تعالى - ويوصله إلى هدفه.

ومن أجل دفع اليأس من الدعاء نلفت النظر إلى ما يلي:

من لا يعرف هذه الكلمات - المذكورة في الدعاء والزيارة - فهو في راحة، ذلك أن الكلمات التي يتلوها بعنوان أنها قرآن مجيد، أو الأدعية الواردة عن الأئمة عليهم السلام، ويقرأها لمجرد أنها واردة عنهم عليهم السلام، لا شك في أن نورانية تلك الكلمات المباركة تترك آثارها عليه ويصل إلى بعض درجات الثواب.

وبالجملة لا تأتي شبهة الكذب في حق أولئك الذين لا يعرفون معنى هذه الكلمات.

أما أولئك الذين يفهمون معاني هذه الكلمات، فيجب أن يعلموا أن هذه المعاني لها مراتب كثيرة ودرجات متفاوتة، وأعلى تلك المراتب وأكملها موجودة لدى المعصومين عليهم السلام، وأكثر المؤمنين غير محروم من بعض

تلك المراتب، ولذا فالأمل أن لا يكون هناك كذب في البين، مثال ذلك: أن كل المؤمنين لهم مرتبة من مراتب الخوف والرجاء، ذلك أنهما من لوازم الإيمان بالله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

لكن نتيجة عدم تزكية النفس وقوة الهوى والشهوة يتلى الإنسان بالمعصية، والتسامح في إطاعة الأوامر الإلهية، كما جاء في دعاء أبي حمزة الثمالي: (الهي لَمْ أَعْصِكَ حِينَ عَصَيْتُكَ وَأَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جَا حِدٌ، وَلَا لِوَعِيدِكَ مُتَهَاوِنٌ، لَكِنْ خَطِيئَةٌ عَرَضَتْ وَسَوَّلَتْ لِي نَفْسِي، وَعَلَبَنِي هَوَايَ...).

اليقين صادق وكاذب

وجملة القول: إن الإيمان بالله، والخوف من عذابه لا يتنافى مع ارتكاب المعصية - أحيانا - نتيجة غلبة هوى النفس، كما أن أكثر الناس لديهم يقين بأن جسد الميت لا يفرق عن الجهاد، فلا يستطيع أن يتحرك، ولا يصدر منه عمل، ولكن أثر غلبة القوة الواهمة على القوة العاقلة، لا

(١) سورة آل عمران: آية ١٧٥.

يستطيع أن ينام مع الميت في غرفة مظلمة وفي ليل حالك. ولذا نقرأ في الدعاء (ويقيناً صادقاً) أي إلهي هب لنا يقيناً وإيماناً نلتزم بلوازمه ونتأثر بآثاره، ولا شك أن له مرتبة من مراتب الخوف، وقد سأل ربه دائماً أن يهبه خوفاً صادقاً، أي خوفاً يمنع عن ارتكاب أية معصية، ويريد أن يكون بمستوى (أخافك مخافة المؤمنين) لا شك أن الله تعالى سوف يفيض عليه ذلك، وهكذا بالنسبة إلى سائر الدرجات الدينية، ومقامات الطاعة والعبودية، كما ورد (من طلب شيئاً وجدَّ وجد).

نعم، الصدق المطلق، وفي جميع المقامات منحصر بالمعصوم ﷺ، ولذا فإن المراد بالصادقين في الآية الشريفة: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(١)، هم أهل بيت العصمة والطهارة.

(١) سورة التوبة: آية ١١٩.

بعض المعجزات القرآنية

التي توصل إليها العلم الحديث حول الكذب

أولاً: قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾^(١). أي أن الله تعالى لو شاء لجعل نبيه ﷺ يعرف كذب هؤلاء المنافقين الكاذبين من خلال علاماتهم الخاصة التي يتميزون بها (سيماهم)، والسمة -عادة ما- تظهر على الوجه، أي: أن هذه الآية تؤكد أنه يمكن كشف الكذب من خلال تقاسيم وجه الكذاب، وهو ما توصل إليه العلماء في عصرنا الحاضر من خلال أبحاثهم...

ثانياً: يقول تعالى عنهم في تنمة الآية السابقة: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^(٢). ففي هذا الجزء من الآية إشارة واضحة -أيضاً- إلى إمكان كشف الكذب من خلال الصوت (لحن القول)، واللحن هو التغير

(١) سورة محمد: آية ٣٠.

(٢) سورة محمد: آية ٣٠.

الطفيف في الصوت أثناء الكلام، ولذلك فإن الآية أشارت إلى طريقة كشف الكذب من خلال الصوت، وهذا ما توصل إليه العلم مؤخراً...

ثالثاً: أثبت العلماء حديثاً باستخدام - الأجهزة المتطورة - أن المنطقة الأمامية من الدماغ، أي مقدمة رأس الإنسان، هي المسؤولة عن الكذب، (وهي ما نُسّميه في اللغة العربية بالناصية)، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾^(١).

علاج الكذب

- ١- أن يتأمل في ما ورد في ذمّه من الآيات والأخبار، ليعلم أنه لو لم يتركه لأدركه الهلاك الأبدي.
- ٢- ليتذكر أن كل كاذب ساقط عن القلوب في الدنيا ولا يعتني أحد بقوله، وكثيراً ما يفتضح عند الناس بظهور كذبه. ومن أسباب افتضاحه أن الله سبحانه يسلط عليه النسيان، حتى أنه لو قال شيئاً ينسى أنه قاله، فيقول خلاف ما قاله، فيفتضح.

(١) سورة العلق: آية ١٦.

وإلى ذلك أشار الصادق عليه السلام بقوله: (إن مما أعان الله به على الكذابين النسيان) ^(١).

٣- ليتأمل في الآيات والأخبار الواردة في مدح ضده، أعني الصدق.

٤- ليقدم التروي في كل كلام يريد أن يتكلم به، فإن كان كذبا يتركه.

٥- وليجتنب مجالسة الفساق وأهل الكذب، ويجالس الصالحاء وأهل الصدق ليزول عنه تدريجياً الكذب ويتحلى بالصدق بسبب طول المعاشرة وخفاة الهجران.

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٤١.

قصص الكذب

الصدق سبيل النجاة:

كان ياما كان... كان هناك في إحدى البلاد غلام طيب اسمه يحيى يعيش مع أمه بعد موت أبيه، وهو طفل صغير.

تربى هذا الغلام في حجرها، وهي من علمته الصدق في كل شيء فكان صادقاً لا يكذب أبداً.

وفي يوم من الأيام أراد هذا الغلام أن يسافر ليطلب العلم في إحدى البلاد المجاورة. وقبل سفره ذهب إلى أمه ليودعها.

فقالت له أمه: يا يحيى أريدك أن تبايعني على الصدق... فبايعها على أن يكون صادقاً وألا يكذب أبداً.

فخرج متوكلاً على الله بعدما أخذ كتبه والقليل من الطعام، وقد أعطته أربعين ديناراً فأخفاها تحت ملابسه حتى لا يراها اللصوص.

فسافر مع إحدى القوافل المتجهة إلى تلك البلدة

التي سيدرس فيها وبينما هم في الطريق إذ خرج عليهم اللصوص وسرقوا كل شيء في القافلة ولم يتركوا شيئاً. وبعدما سرقوا كل شيء.. نظر كبير اللصوص فرأى يحيى واقفاً... فظل كبيرهم يسخر ويقول: انظروا لهذا الفتى فملابسه قديمة جداً، ثم نادى على يحيى وقال له: تعال هنا يا فتى.

فنظر إليه يحيى وهو يشعر بالخوف الشديد... ثم نادى عليه مرة أخرى وقال له: قلت لك تعال هنا... تعال وإلا قتلتك.

ذهب يحيى إليه، وقال له: نعم... ماذا تريد مني؟ فضحك مقهقهاً، وقال ليحيى: هل معك أموال؟ فقال يحيى: نعم... معي أربعون ديناراً أخفيتها تحت ملابسي.

صمت كبير اللصوص ونظر ليحيى وهو يشعر بالغضب الشديد... وقال ليحيى: هل تسخر مني؟ معك مال كثير وتخبر به بهذه السهولة... ثم قال له: الويل لك إن كنت تكذب علي وتسخر مني.

فقال يحيى: أنا لا أهزأ منك هذه هي الحقيقة... فمعي
أربعون ديناراً.

نظر إليه كبير اللصوص والشر يبدو في عينيه، ثم
هدأ وقال ليحيى: سأفتشك وسنرى... وإن عرفت أنك
تكذب سأقتلك في الحال...

ثم نادى على رجاله وقال لهم: فتشوا هذا الفتى.

فأسرع الرجال وفتشوا يحيى، فعثروا على النقود
وأعطوها لكبيرهم، فعدّها فوجدها بالفعل أربعين ديناراً.
فتعجب وقال ليحيى: لماذا أخبرتني بالدنانير التي
معك؟ وما الذي حملك على أن تصدق معي وأنت
تعرف أنني سأسرقها.

قال يحيى: لأنني بايعتُ أمي على الصدق فلن أخون
عهد أمي.

فنظر إليه كبير اللصوص وبكى بكاءً شديداً وقال:
أنت تخشى أن تخون عهد أمك... وأنا أخون عهد ربي
وأخيف الناس وأسلبهم أموالهم... أشهدكم جميعاً أنني
تائب إلى الله منذ هذه اللحظة.

فأمر كبير اللصوص ببرد الأموال والأشياء التي
سرفت ففرح الناس.

وجاء اللصوص وقالوا له: لقد كنت كبيرنا في السرقة
وأنت اليوم كبيرنا في التوبة فقد تبنا جميعاً إلى الله.
وهكذا ببركة الصدق نجا الغلام والقافلة وتاب
الجميع.

الكذاب لا يثق الناس به:

كان هناك طفل اسمه ثامر وكان يعيش مع أسرته في
بيت جميل على شاطئ البحر.
وكان ثامر يكذب دائماً على والديه وإخوته وأصدقائه
وكانت أمه تقول له دائماً: لا تكذب يا ثامر فالكذب
حرام.

وإن الله سيعاقبك على هذا الكذب... لكن ثامر لا
يستمع لكلام أمه واستمر في الكذب.

وفي يوم من الأيام أراد ثامر أن يذهب ليسبح في
البحر... فذهب إلى أمه ليستأذن منها فأذنت له بشرط

أن يسبح قريبا من الشاطئ، فذهب إلى البحر... ولما أراد أن يسبح جاءته فكرة يستطيع من خلالها أن يلعب ويلهو وإن كانت تستلزم الكذب على من حوله من الناس والسخرية بهم، ثم نزل إلى الماء، وبعد فترة يسيرة بدأ يصرخ بصوت عال ويقول: أنقذوني... إني أغرق... إني أغرق.

فأسرع الناس إليه؛ لينقذوه من الغرق... فلما وصلوا إليه أخذ يضحك ويستهزئ بهم ويقول لهم: ضحكت عليكم.

فأحس الناس بالضيق منه وذهبوا وهم يقولون: ياله من ولد مخادع، أما ثامر فظل يضحك لأنه استطاع أن يخدع هؤلاء الناس.

وفي اليوم التالي قرر ثامر أن يفعل ذلك مرة أخرى فقد أعجبتة الفكرة فذهب إلى البحر ليعوم وبعد وقت يسير أخذ يصرخ ويقول: أنقذوني أنقذوني... إني أغرق... إني أغرق.

فأسرع الناس إليه لينقذوه من الغرق... فلما وصلوا

إليه أخذ يضحك ويستهزئ بهم مرة أخرى ويقول لهم:
ضحكت عليكم.

أخذ ثامر يكرر هذا الأمر أكثر من مرة حتى اشتهر
بين الناس بأنه ولد كذاب.

وذات مرة أراد أن يفعل هذه الحيلة... فنزل البحر
وبدأ يسبح... وفجأة ارتفعت الأمواج وأحس ثامر
بأنه سيغرق ودخل الماء في فمه فبدأ يصرخ ويقول:
أنقذوني... أنقذوني... إني أغرق... إني أغرق... فظن
الناس أنه يمزح كالعادة فلم يتحرك أحد منهم لينقذه
من الغرق.

وظل ثامر يصرخ ويصرخ بصوت عال ولم يأت أحد
لينقذه.

وكان هناك رجل واقف على الشاطئ يشاهد الأمواج
وارتفاعها... فرأى ثامراً وهو يغرق فأسرع إليه وأنقذه
من الغرق وأخرجه إلى الشاطئ وهو مُغمى عليه فلما رآه
الناس علموا أنه كان يغرق فعلا هذه المرة.

وعندما أفاق ثامر نظر حوله فوجد الناس يقفون

بجواره فأخذ يعتذر للناس من حوله ويقول لهم: أنا
أسف على كل ما فعلته في المرات السابقة فقد تعلمت
درساً لن أنساه أبداً... ولن أكذب بعد اليوم أبداً.

الدروس المستفادة من القصة:

١. أن الكذب يهلك صاحبه في الدنيا والآخرة... فلقد
رأينا كيف أن ثامراً كاد أن يموت بسبب الكذب... ولو
مات ولم يتب من الكذب عاقبه الله في الآخرة.
٢. أنه يجب على المسلم إذا رأى أخاه في أزمة أن يسرع
لإنقاذه... فلقد رأينا أن الناس كانوا يسرعون في كل مرة
لإنقاذ ثامر من الغرق ظناً منهم أنه صادق.
٣. أن المسلم يجب عليه أن يتوب من كل الذنوب حتى
يرضى الله عنه ويحببه الناس من حوله... فلقد رأينا أن
ثامراً لما رأى عاقبة الكذب تاب إلى الله وقال: لن أكذب
بعد اليوم أبداً.

لا تكذب:

كان يا ما كان في سالف العصر والأوان... كان هناك رجل يرتكب الكثير من الذنوب والمعاصي أفلقد كان يشرب الخمر ويلعب الميسر (القمار) ويعتق والديه ويكذب ويفعل أشياء أخرى كثيرة تغضب الله (جل وعلا).

وفي يوم من الأيام قرر هذا الرجل أن يتوب إلى الله وأن يترك المعاصي كلها وأن يعمل صالحاً ليرضى الله عنه ويدخله الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فأخذ هذا الرجل يحاول أن يترك المعاصي لكنه كان يعود إليها مرة أخرى...

وفي كل مرة يعود فيها إلى المعاصي كان يشعر بالحزن الشديد... وفجأة قرر أن يذهب لعالم من علماء الدين ليسأله: كيف يتخلص من هذه الذنوب والمعاصي.

ذهب الرجل إلى عالم جليل وقال له: أيها الشيخ الفاضل أنا أفعل الكثير من المعاصي وأريد أن أتوب

ولكن لا أستطيع فماذا أصنع؟ قال له العالم: إذا أردت أن تتوب توبة صادقة ولا ترجع مرة أخرى إلى المعاصي فسوف أخبرك عن الطريقة ولكن بشرط واحد.

قال له الرجل: ما هو الشرط؟

قال له العالم: الشرط هو أن تكون صادقاً ولا تكذب أبداً.

قال له الرجل: أعاهدك على أن أكون صادقاً ولا أكذب أبداً.

ونصحه العالم مجموعة من النصائح الغالية وانصرف الرجل بعد أن عاهد الشيخ على أن يترك الكذب.

وبعد فترة أراد الرجل أن يسرق جاره... وبعد أن عزم على ذلك تذكر أن السرقة حرام وأنه عاهد الشيخ على ألا يكذب... وأن الشيخ سوف يسأله: هل سرقت أم لا؟... فماذا سيقول له؟ فعاد ولم يسرق.

ولما أراد أن يشرب الخمر تذكر أن الله حَرَّمَ الخمر... وأنه عاهد الشيخ على ألا يكذب...

وهكذا كلما أراد أن يفعل حراماً ردعه عنه عهده الذي

قطعه على نفسه بعدم الكذب فكان ذلك سببا في أن
يترك المعاصي.

الدروس المستفادة من القصة

أن الصدق من أعظم الأخلاق الإسلامية التي يجب
على كل مسلم أن يتحلّى بها... ولقد رأينا أن هذا الرجل
ترك كل المعاصي لأنه ترك الكذب وتحلّى بالصدق.

الاستفتاءات

وفق فتاوى آية الله العظمى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف)

السؤال: ما هو تعريفكم للكذب؟

الجواب: يحرم الكذب وهو: الإخبار بما ليس بواقع، ولا فرق في الحرمة بين ما يكون في مقام الجحدّ وما يكون في مقام الهزل ما لم ينصب قرينة حالية أو مقالية على كونه في مقام الهزل وإلا ففي حرمة إشكال.

ولو تكلم بصورة الخبر - هزلاً - بلا قصد الحكاية والإخبار فلا بأس به ومثله التورية بأن يقصد من الكلام معنى من معانيه مما له واقع، ولكنه خلاف الظاهر، كما أنه يجوز الكذب لدفع الضرر عن نفسه أو عن المؤمن، بل يجوز الحلف كاذباً حيثئذ، ويجوز الكذب أيضاً للإصلاح بين المؤمنين، والأحوط وجوباً الاقتصار فيهما على صورة عدم تيسر التورية، وأما الكذب في الوعد، بأن يخلف في وعده فالأحوط الاجتناب عنه مهما أمكن

ولو بتعليق الوعد على مشيئة الله تعالى أو نحوها، واما لو كان حال الوعد بانياً على الخلف فالظاهر حرمة، بلا فرق في ذلك بين الوعد مع الأهل وغيرها على الاحوط.

السؤال: اذكروا لنا بعض ما ورد في حرمة الكذب؟

الجواب: قال الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٢).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: (كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق، وأنت له به كاذب)^(٣).
وعنه ﷺ: (الكذب ينقص الرزق)^(٤).

وعن الإمام علي عليه السلام: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده)^(٥).

(١) سورة النحل: آية ١٠٥.

(٢) سورة التوبة: آية ٧٧.

(٣) تنبيه الخواطر: ج ١، ص ١١٤.

(٤) الترغيب والترهيب: ج ٣، ص ٥٩٦.

(٥) الكافي: ج ٢، ص ٣٤٠.

وعن الإمام السجاد عليه السلام: (اتَّقُوا الكَذِبَ الصَّغِيرَ مِنْهُ
وَالكَبِيرَ، فِي كُلِّ جَدٍّ وَهَزَلٍ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَذَبَ فِي
الصَّغِيرِ اجْتَرَأَ عَلَى الكَبِيرِ)^(١).

وعن الإمام العسكري عليه السلام: (جعلت الخبائث كلَّها في
بيت وجعل مفتاحها الكذب)^(٢).

السؤال: ماهي التورية؟ وماهي الحالات التي يمكن
العمل فيها بالتورية؟

الجواب: التورية - أي ستر المعنى على المخاطب بفرض
التحرز من الكذب - جائزة في حد ذاتها وإنما تحرم
بانطباق بعض العناوين الثانوية عليها كالغش في المعاملة
ونحوها.

السؤال: قامت وزارة الزراعة بتوزيع سلف للفلاحين
للمشاريع الزراعية كشراء مكائن ومعدات أو إنشاء
بحيرة أو حقل أو زراعة المحاصيل الحقلية... إلخ. فهل
يجوز لي استلام هذه السلفة بأن أقول: إنني أريد هذه

(١) الكافي: ج ٢، ص ٣٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٩، ص ٢٦٣.

السلفه لأجل المشروع الزراعي الفلاني (المشاريع المذكورة سابقاً) ولكنني في الحقيقة استخدمها لأجل بناء داري، مع العلم أنني لا أستطيع البناء من دون هذه السلفه؟
 الجواب: لا يجوز الكذب لما ذكر، كما لا ترخيص في صرف المال في غير المصرف المشروط على الآخذ من قبل الجهة المقرضة التي تعمل على وفق التعليمات والضوابط القانونية.

السؤال: هل الكذب جائز في حال ما لو أريد به إنقاذ روح أو كيان أسرة من التفكك؟ علماً أنه مشدد بقسم؟
 الجواب: نعم جائز والأحوط التورية مع الإمكان.

السؤال: إذا قال لي أحد: قل للذي يطلبني على الهاتف أنني غير موجود، فهل هذا من الكذب الحرام؟ فإن كان حراماً فما هو التكليف؟

الجواب: نعم هو من الكذب الحرام، ويجوز لك التخلص منه بالتورية بأن تشير إلى نقطة وتقول أنه غير موجود هنا.

السؤال: هل يجوز للمسلم أن يعطي معلومات غير صحيحة للدوائر الحكومية في أوروبا للحصول على مزايا وتسهيلات مالية أو معنوية، وبالطريقة القانونية لديهم؟
الجواب: لا يجوز ذلك، فإنه من الكذب، وما ذكر ليس من مسوغاته.

السؤال: هل يجوز الكذب للمصلحة العامة؟ أو لإصلاح ذات البين... أو لدفع ضرر قد يترتب إذا قلت الحقيقة؟
الجواب: يجوز الكذب لدفع الضرر عن نفسه أو عن المؤمن بل يجوز الحلف كاذباً ويجوز الكذب أيضاً للإصلاح بين المؤمنين والأحوط وجوباً الاقتصار فيها على صورة عدم تيسر التورية.

السؤال: هل يجوز الكذب من باب المزاح عموماً؟
الجواب: لا يجوز الكذب مطلقاً إلا لدفع ضرر.
السؤال: هل يجوز الكذب لكي لا أدفع الضرائب لدولة أجنبية؟

الجواب: لا يجوز.

السؤال: نجد أحيانا على علبة السمك اسم السمكة أو صورتها، فنعرف من خلال العلبة أن السمكة هذه ذات فلس، فهل يحق لنا الاعتماد على الاسم أو الصورة في تحديد النوعية، مع علمنا بأن الكذب في أمور كهذه يعرّض الشركة لخسارة كبيرة، وربما لما هو أشد من ذلك؟

الجواب: إذا حصل الإطمئنان بصدقها، جاز العمل وفقه.

السؤال: يوجد عندي محل لبيع الأدوات الكهربائية وشرائها، اشتري مثلاً تلفزيوناً بمئة دينار وعندما يأتي شخص لشرائه ويقول اشتره منك بمئة دينار اضطر أن أقول له اشترته أنا بمئة وخمسين دينار لرفع سعره فأبيعه فوق هذا السعر، هل هو حرام؟

الجواب: لا يجوز الكذب إلا بمسوغ شرعي كضرورة دينية أو دنيوية كإنجاء نفس محترمة، وما ذكر في السؤال ليست من الضرورة ولا مسوغ له فهو حرام وصاحبه مأثوم ولكن البيع المذكور صحيح غير أن للمشتري حق الفسخ إذا ظهر له الكذب.

السؤال: مسلم في الغرب يدعي أنه كان يقود سيارة في بلده منذ سنوات، ويعزز قوله بكتاب من جهة ما، ليرفع درجته في التأمين، فيستفيد، فهل يجوز له مخالفة الواقع في قوله هذا، ولو بالتورية؟ وهل تجوز مساعدته على ذلك؟

الجواب: لا يسوغ الكذب للغرض المذكور، كما لا يجوز أخذ المال بهذا الوجه، والمساعدة في ذلك إعانة على الإثم.

السؤال: أحياناً أكون في مواضع لا أريد قول الحقيقة لأمر خاص بي، فالجأ إلى التورية، هل يسوغ لي ذلك؟
الجواب: يجوز.

أسئلة كُتِبَ الكذب

س١- ورد في الخبر أن الخبائث كلها جُعِلت في بيت واحد وجعل مفتاحه.

أ- الزنا ب- الكذب ج- الربا

س٢- الكذب يكون:

أ- باللسان ب- بالقلم والإشارة ج- الأول والثاني

س٣- ورد في الخبر أن المؤمن إذا..... من غير عذر

لعنه سبعون ألف ملك

أ- سرق ب- كذب ج- زنا

س٤- سأل رجل رسول الله ٩ عن خلق يجمع خير

الدنيا والآخرة فقال:

أ- لا تكذب ب- لا تسرق ج- لا تحسد

س٥- ورد في الأخبار أوصاف متعددة للكذب منها:

أ- أنه يورث الفقر وقلة الثقة ب- أنه خراب الإيمان

ج- الأول والثاني

س٦- الكذب عدة أنواع منها

أ- للحصول على غرض معين ب- أنه خراب الإيمان

ج- الأول والثاني

س٧- للكذب أضرار منها

أ- أن صاحبه يصبح من المنافقين

ب- ضعف ثقة الناس به

ج- الأول والثاني

س٨- للكذب أسباب عديدة منها:

أ- الثقافة المعقدة ب- الطمع

ج- لا الأول ولا الثاني

س٩- ورد في الخبر الشريف: لا تحدث إلا عن ثقة

فتكون

أ- كذاباً ب- صادقاً ج- منافقاً

س١٠- ورد في الحديث الشريف: (ويل للذي يحدث

فيكذب ولي له ويل له ويل له)

أ- ليمازح القوم ب- ليضحك القوم

ج- ليؤذي القوم

س١١- كان الإمام يقول لولده: (اتقوا

الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل ، فإن
الرجل إذا كذب في الصغير اجترى على الكبير)

أ- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

ب- الإمام علي بن الحسين عليهما السلام

ج- الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام

س ١٢- المبالغة في بعض المحاورات كأن يقول: قلت
لك مئة مرة كذا، والحال أنه لم يتحقق منه ذلك، يعتبر
من

أ- الكذب ب- ليس من الكذب

ج- لا الأول ولا الثاني

س ١٣- من موارد جواز الكذب:

أ- إصلاح ذات البين ب- وعد الأهل

ج- الأول والثاني

س ١٤- قال(احلف بالله كاذباً ونجّ أخاك من

القتل)

ب- الإمام الصادق عليه السلام

أ- الإمام علي عليه السلام

ج- رسول الله صلى الله عليه وآله

س ١٥ - قال الإمام علي عليه السلام : (علامة أن تؤثر

الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك).

أ- المؤمن ب- الدين ج- الإيمان

الفهرس

- ٣ مقدمة أسبوع التوبة للسنة الثانية:
- ٧ مقدمة أسبوع التوبة للسنة الأولى
- ١٢ الكذب في القرآن الكريم
- ١٣ الكذب في الروايات
- ١٨ أنواع الكذب
- ٢١ مساوئ الكذب
- ٢٥ إدواعي الكذب
- ٢٧ مراتب الكذب
- ٣٤ بعض التصرفات المتعارفة
- ٣٥ الأحلام المفتعلة كذب أيضا
- ٣٦ هل الأمثال كذب؟
- ٣٦ المبالغة في القول ليست كذباً
- ٣٧ الاستماع للكذب حرام
- ٣٨ موارد جواز الكذب
- ٤٧ يجب أن يتطابق القول والحال
- ٤٨ الكذب في الدعاء والمناجاة

- ٥٠ الكذب مع الإمام
- ٥٣ اليقين صادق وكاذب
- ٥٥ بعض المعجزات القرآنية
- ٥٦ علاج الكذب
- ٥٨ قصص الكذب
- ٥٨ الصدق سبيل النجاة:
- ٦١ الكذاب لا يثق الناس به:
- ٦٥ لا تكذب:
- ٦٨ الاستفتاءات
- ٧٥ أسئلة كتّيب الكذب